

للمؤمنين وحدهم أو العرب وحدهم بل كانت دعوهه انسانية الا اذا حدث مدوان على حدود الله او عباده، امرهم باقامة العدل ولو كان على انفسهم ومنهم ان يقلعوا يسبب شئان بينهم وبين غيرهم وقال لهم : « ولا يجرئنكم شئان قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتحوى ». حضهم على طلب السلم لمرنة « الا الله و ما يأبهه » وللاستفادة مما خلق لهم وحشة على السعي لطلب الرزق وجعل الاجر على قدر الشدة وقال لهم : « وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ، لم يجزأ العجزاء الاولى » .

وقد منع الله العرب شرفا ان النبي الكريم منهم والقرآن العظيم جاء بلغتهم وانه ذكرهم فيه كثيرا لعلهم يقللون قيمة هذا الشرف « انا ازلنا اليكم كتابا فيه ذكركم » . وفي هذا تخليل لامة العرب يان حفظ لها لغتها بحفظ القراءان : « انا نحن ازلنا الذكر ، وانا له لحافظون » . وحفظ لها تاريخها ومجدها ان كان بناء الاسلام الاولون من العرب ومن صاحبة ومشيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام لا لانهم كذلك بل لأنهم شعروا بالمسؤولية اكثر من غيرهم وتحملوها كاملة حتى ان ابا بكر حارب المرتديين لامتناعهم من دفع الزكاة ولم يرض ان يستأهل في منع هناك كانوا يؤذونه الى رسول الله ولو نطقوا بالشهادتين وسير جيش اسامة لعرب الروم ولم يتردد في ارساله رغم حرج الموقف وصعوبة الظروف . وكانت الفتوح وكانت الانتصارات وعلت راية الاسلام برفعها ابناءه البهاليل من العرب الاولين فرفع الله شأنهم وأعلى منزلتهم وصار التقرب الى حكامهم قربى من الله لانهم حملة رسالته وحبلة دينه وكانوا سببا في ان يدخل الناس في دين الله الواحدجا وهذه حقيقة تاريخية لا تعمد منصرى او حجة لا قرار نظرية مرقبة لم يدع اليها الاسلام ابدا .

### حفل الله الله العريبة بالقرآن الكريم :

قرر اكثر علماء الاجتماع وكبار المفكرين في القضايا التاريخية والسياسية ان اللغة اهم منصر من مناصر تكوين الامة وهي التي تنقل الانكار بايسر وسيلة الى ابنائهما وهي التي تخطي طريقة التفكير وتساعد على توحيد الاراء وتجلب الانطباعات وهي التي تعبّر عن روح الافراد والجماعات .

ما كان من منع ادوات الترحيل والسفر وادوات الحرب والقتال وحتى هذه كانوا يستورونها من البلاد المجاورة اذ كانوا يشاركون في رحلة الشتاء والصيف الى اليمن والشام ويقيسون الاسواق للمبادلة والتجارة في مكة وما حولها والمدينة وماجاورها وكان البيت العتيق الذي جعله الله للعرب مثابة واماًنا فاضلهم من جوع وآمنهم من خوف اثر في تنظيم مكانة ام القرى . هذا المركز التجاري الهام لكة المكرمة جعل من فيها من العرب من قريش واحلائهم سادة الجزيرة وامراء الجيوش في الحروب واصحاب الحل والربط بين القبائل الاخري واهل الفصاحة والبيان فكثر فيهم الخطباء والشعراء وازدانت اسواقهم بالمناظرات والندوات الادبية الى جانب البحث في الشؤون الاجتماعية والسياسية التي تنظم حياتهم القبلية على نطاق محدود .

لم ينعد من بلاد العرب من جهالة المدينة المعاشرة لهم الا بعض اطراف الجزيرة في اليمن وماجاورها وببلاد الشام وارض العبرة مما جعل هذه المناطق طعمة للغازين يسبب ازدهار الحياة فيها ولطانة الطبيعة نسبيا ووفرة الانهار والامطار فاقاموا السدود وبنوا المدن والหมصون وزرمووا الارض وصنعوا ما هم بحاجة الى صنعه والى بيعه في بعض الاحيان الى البلاد الاجنبية . وكانت هذه المناطق العاملة الخصبة مادة جذب للديانات الاجنبية من وثنية معقدة كالمجوسية في شرق العراق واليهودية في اليمن والنصرانية في نجران وببلاد الشام ويعيش النحاء العراق الشمالي فلما جاء الاسلام وجد العرب فيه ضالتهم والثوة منسجما مع بعض طبائعهم اذ دعاهم الى حرية الفرد من تسلط الكبار وحرية الكبار وحرية الفكر من تفاهة الوثنية وتعقيدات الشرك والى كرامة الانسان باتصاله مباشرة بالواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد . علمهم الاباء والشمس وامرهم ببرد المدوان على من افتدى عليهم والاستعداد لارهاب عدو الله و مدحهم . ومنهم من المدوان لان الله لا يحب المتدفين ، وازال المذهبية الجاهلية العبياء وجعل اكرهم عند الله اتفاهم وساوى بين الناس من كل جنس وامرهم بالتعارف والتعايش السلمي وقال لهم : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم هند الله القائم » . وكان خطابه للناس كافية وليس

اما العرب انفسهم الذين انتقلوا مع الدين الجديد الى الحمام بعيدة في ماضية والرقيقة وأوربة لقد نشروا لغتهم وكتبوا بها ووصفو اسس حضارة اسلامية هريرة واحتراماً للدين لم يتماونوا في لغتهم ولم يفسدوها بالتحريف والروطانة بل بقوا محافظين عليها منتسكين بها رغم المحن التي أصابتهم على مر المصور رغم سلط الاعاجم من مسلمين وغيرهم على بلادهم وأكبر مثال على ذلك في التاريخ المعاصر الثورة الجزائرية عام 1954 م التي انتهت الى النصر البين فقد كانت الماركز العربية تسير فيها جنباً الى جنب مع معركة احياء اللغة العربية والتعمير ولو لا الاسلام لكانت اللغة العربية قد ذالت بطريقان الفرنسيه وجدير بالذكر نصل رجال الدين المسلمين من بلاد المغرب العربي الذين تحصنوا بالمسجد وعلموا القراءان الكريم ونشروا اللغة العربية وفضل جامعة القراءين في «ناس» وجامع الزيتون في «تونس» ومساجدالجزائر وجهاد جمعية العلماء فيها . وفي المشرق العربي كان حكم الماليك والمثمانين الطويل كفياً باندثار اللغة العربية لولا الاسلام والقراءان ولو لا الثور الذي كان يشع من المساجد والمآذن ويدهو الى الله باللغة العربية .

خلدت العصارة الاسلامية اللغة العربية وجعلت العروبة والاسلام صنوان سقي بعاء واحد وقد كانت العربية قبل الاسلام لغة الحضارة البدالية بسيطة سهلة تناول مستلزمات الحياة البدوية في البداية من نقل وترحال ورمي للابل والفنم وركوب الغيل وغرووات وحروب فروسية وحضر على القتال والثار وتفاخر بالعصبية وتكالب بالأموال والأولاد وبماهية بالكرم والمرودة والنجددة ومعرفة بالأنساب وافتفاء الآثر وتطلع الى الانوار الجوية وتوقع لتقليتها من رياح وغيروحر وفر واحاديث تروى في البابي الطويل في الشفاعة والبابي المقرمة في بقية الفصول ، فلكل هذه الدنيا البدوية لغة تعبر عنها وكان من ذلك ان كثرت التزادفات لكثرة القبائل وتنوّع اللهجات بسبب بعد المسافات والحياة الملقنة التي تعيشها كل عشيرة على شكل وحدة متنقلة .

اما في العواشر والمدن فكانت اللغة ارقى بحسب تعدد الحياة بعض الشيء وما تستلزمها ظروف الاستقرار من معان وتنظيم للحياة الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية اذ كانت ادارة القبائل فيها منظمة بعض الشيء وكانت الاخلاق وحقوق الجوار وتنظيم مواسم الأسواق للتبادل التجاري والندوات

وان حركات التحرير من السيطرة الاجنبية تبيّنها باحتجاج اللغة والتفسى بأجمل ما اتجه شعراً لها وخطيباً لها في قصائد وخطب لم السير على نهجهم وتقليلهم في الاسلوب والموضوع :

ما ارنا نقول الا مساراً  
او معاذا من قولنا مكروراً

ومنذما تقوى الامة وتنتصر ستنشر لغتها لا بالقومة بل بطيقية ما تستوجبه السلطة من وجود رجال يعتمدون ومشرون يشرعون وقضاء يقيمون العدل وتجار يتقربون من الحكم لرواج تجاراتهم ورجال سنامة ولذمة يحتاجون لحماية السلطة الحاكمة لازدهار اعمالهم ، كل هذا يستوجب انتشار لغة الحكم الجديد ناصيك من التسابق الى الدخول في الدين الجديد رفقة في الخير او رهبة من الله وما يترتب على بقاهم في الشرك والكافر من عقابهم في الدنيا والآخرة او على الأقل تقبلاً من الحكم ومشاركة في السلطة على اختلاف وجوهها .

بدهن ، كل هذا حدث للغة العربية منذما تقلها الاسلام الى ارجاء الدنيا مع الفاتحين والى الکبار المفكرين لكتير من اهل الارض ولو يقروا على دين ما يائتم واجدادهم فاصبحت واسطة التفاهيم بين العديد من العلماء والفلسفه كما هو الحال بالنسبة للغات الحية الحديثة في العالم المعاصر . ومن اجل فهم القراءان الكريم وضع ابو الاسود الدؤلي في مهد الامام على قوامه النحو وذلك منذما كثر اللحن في الكلام وتدخلت اللغات الاجنبية من فارسية ورومية في اللغة العربية بسبب الاختلاط بعد انتشار الاسلام ، ومن اجل القراءان الكريم وضمت علوم اللغة من بلاغة وبيان ويديع وجمعت اوزان الشعر في المروض وقرب المختصون في تفسير القراءان وجمع الحديث الى الله بالتمق في فهم اللغة العربية واسرارها وبيان اعيان القراءان وفصاحته ولو لا ذلك لتغيرت اللغة العربية وانقسمت الى لهجات وأصبحت لغات شتى كما حدث للغة الایدية التي نشأت منها الفرنسية والاطالية والاسبانية والبرتغالية والرومانية وغيرها . فالاسلام الذي اوجب الصلاة والدحاء والاذان باللغة العربية واجب تلاوة القراءان وفهمه ، حضر المسلمين ان يسارعوا الى فهم اللغة العربية ولو كان المسلم من غير العرب .

ليكيدوا له . في هذه الفترات التي انطوى فيها عقل المسلمين في مختلف مجالات المعلوم والأداب والمعروفة ازدهرت اللغة العربية أياها ازدهار وأصبحت لغة الحضارة الإسلامية وصارت لغة العلم والفلسفة والإدارة والاقتصاد وانتقلت مع المسلمين إلى أنحاء بعيدة في الصين واندونيسيا وجزر « الواقع واق » في المحيط الهادئ - ويلك - حاليا ، وباحتكماء المسلمين مع غيرهم بواسطة التجارة والتواصل انتشار الإسلام من غير حرب ولا نشوخ كما في ماليزيا والفيليبين واندونيسيا وغيرها وانتقلت اللغة العربية مع القراءان الكريم إلى كل هذه الامم و هي وإن لم تصبح لغة الشعوب المسلمة صارت معروفة لديهم مقدسة عندهم ودخلت كثير من كلماتها في لغاتهم وصارت المصطلحات الدينية سائدة بينهم من سلام وتحية وحمد لله وشكرا ودعاء وتسلل واستفسار وصار التقى الصالح المقرب إلى الله هو الذي يتكلم اللغة العربية ليفهم معاني القرآن وينشر تعاليمه بين مواطنيه وأصبحت الحروف العربية حروف اللغات المحلية كالفارسية والإردوية مما جعل القراءة أقوى بين هذه اللغات واللغة العربية . وهكذا حفلت مكتبات البلاد الإسلامية بالكتب العربية المخطوطة أو المسوخة في بخارى وسرقند ولاهور وشيراز ونيسابور ودلهي وعليكرا رغم أن شعوب هذه البلاد غير عربية ولكن الإسلام وحضارته التي شارك فيها المسلمون كان سببا في جعل اللغة العربية لغة الحضارة في القرون الذهبية ومهد الازدهار . حتى إن الإلحادية والفلسفية الإلحادية الحديثة والفلسفة الأفريقيبة بصورة عامة لم تصل مشرحة إلى الغرب إلا بواسطة العلماء العرب كابن رشد في المقرب والأندلس وأبن سينا والفارابي في الشرق وأبن الطفيل وأبن خلدون وغيرهم .

ليس هذا دليلا على أن الإسلام رفع شأن العربية والعرب في الحضارة العالمية لفتره طويلة من الزمن ؟ الا تدلنا آثار العرب في فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وجزر البحر الأبيض المتوسط على مدى ما وصل إليه العرب من هزة ولختار بفضل الإسلام ؟

**حق الإسلام على كل عربي أن يشعر به :**

وبعد أن المعنى في هذا الاستعراض الوجز إلى ما كسبته اللغة العربية من القرآن الكريم والإسلام الحنيف ومن المسلمين الفطاحل من مفسرين

للدراسة في الشؤون العامة ومطارحة الشعر والقاء الخطب وتقدير الرجال وتكريم الشعراء وتسليم الرؤاسات وما إلى ذلك مما جعل اللغة العربية تتقارب لمجاتها وتتوحد مفرداتها لتكون كلمات مشتركة للحياة المشتركة وكانت لمجلة قريش النص الهجاج وما جاء الإسلام جعلها اللغة الرسمية وصارت لغة المسلمين في أنحاء الجزيرة وللاشت تدريجياً الهجاجات العربية الأخرى .

وهكذا وحد الإسلام وسيلة التفكير وقاربت المفاهيم واساليب البحث والنقاش بل وظهرت كلمات جديدة كالصلة والوضوء والزكاة او صار للكلمات القديمة مدلولات جديدة . ولما فرغ المسلمين من الفتح بعد العهد الاموي واتسع لهم الرزق واستقرت بهم الأحوال وانتظمت الدولة الإسلامية وصار لها دواوين وادارات وجيوش جراره وقيادات وما يتبع ذلك من اعداد وتسييج وتمويل وتدريب وأنضباط وتوجيه كما أصبحت للحياة الاقتصادية قيمتها الجديدة بعد اتساع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة وتفرع طرق المواصلات وزيادة وسائل النقل وبعد ان أصبح للبريد دوره في تنظيم المخابرات وتنمية الاوامر ومراقبة الحكام والموظفين كل هذا استوجب ان توسيع اللغة العربية لتشتمل بمتطلبات هذه الحياة الجديدة ورغم أنها استعانت باللغات الأخرى لدى المسلمين الجدد من الامم الا أنها نظرا لمرورتها وسهولة الاشتراك فيها تطورت وظهرت فيها كلمات ومصطلحات جديدة أما ممورية أو موضوعة مما افتتها ووسعائق التعبير بها .

وفي نفس الوقت أخذ مقل المسلمين ي الفلسف في الدين فيشير خلافات دينية ويجهد في كتبها والتوليف بين مظاهرها بعد ان كانت مقيدة المسلمين في أول امرها بسيطة ساذجة لا تأبه لخلاف ولا تختلف إلى بحث وفلسفه وكاد ينقضى المقرر الاول في أيام لا جدل فيه ولا هذا الناس أخذوا بنتظرون ويعيشون ويجمعون بين الاشباه ويقارنون بين المناقشات ويختمس لما ثارت الترجمة ودخلت الفلسفة اليونانية ومررت المذاهب المختلفة في الديانات الأخرى من يهودية ويسوعية وبرادشية ومانوية وصالية ودهرية عند ذلك أخذ الملماء المسلمين يتسلحون بالحجج الدامنة والبراهين القاطمة ليدافعوا عن دينهم أمام أصحاب العقال الأخرى أو أمام التشكيكين من الدين لم يدخل الإيمان في قلوبهم أو من المناقشين الذين ظاهروا بالإسلام

٦٦٧  
ويمد ان انشر علماء المسلمين من هرب  
وغيرهم في بلاد الاسلام يعلمون الناس القراءان  
ويفسرونها وينشرون تعاليمه .. سار فرسودريا  
على كل مسلم وتحتيا ان يتعلم مباديء اللغة العربية  
ليرداد ايمانا وقربى الى الله .

بعد هذا كله الا يحق لكل عربي ان يفخر  
بالاسلام الذي نصر العربية وجعلها لغة الحضارة  
والخلود ومكن العرب ان يتصل بكل مسلم في أنحاء  
الارض ب مجرد القاء تحية الاسلام واتراء الاسلام  
وهل اكون مبالغا في النهاية اذا قلت : ان المسلم  
لا يحسن اسلامه اذا لم يحب العربية .. والعرب وان  
العرب لا تصح مرويته اذا لم ينضر بالاسلام ولو كان  
على غير هذا الدين .

ومحدثين ولغوين وعلماء كلام وفلسفه مظام وعلماء  
في مختلف العلوم الكونية من طب وطبيعة وكيمياء  
ورياضيات وفلك وجغرافية وتاريخ وعلم اجتماع .  
وبعد ان أصبحت الحضارة الاسلامية عربية الشكل  
وال قالب حتى لم بعد الحق يفرق بين النسخة هل هي  
اسلامية صرف ام عربية صرف ... فهي كناها ما  
ما واصبحت امهات المؤلفات والكتب العلمية  
والفلسفية والدينية لا تكتب الا بالعربية وما تزال  
الي يومنا هذا شاهد عيان على ذلك في معظم انجاه  
العالم الاسلامي وفي كبريات المكتبات العالمية في  
الاسكندرية في اسبانيا وفي باريس ولندن وبرلين  
وموسكو واستنبول مخطوطات ومجلدات لكتب  
عربية اصيلة بعضها لم يشهد النور او لم تصل اليه  
اموال المحتقين والدارسين وذلك مدا ما في المكتبات  
الخاصة من ذخائر وكتور .

# العَرَبَةُ وَالإِسْلَامُ بَيْنَ الْفَكَابِرِ وَالْحَاضِرِ

الدكتور توفيق برد

أستاذ التاريخ في كلية اللغات  
(جامعة حلب)

ابضاً طقوس العبادة : فلكي يصبح الانسان مسلماً  
صححاً كان عليه ان يدرس القرآن ويتعلم آياته  
الكريمة ومختلف الادعية وسواها من المبارات  
الدينية التي تقال اثناء الصلاة وكلها عربية .

بـ - مما لا شك فيه ان هناك جهوداً كبيرة قد  
بذللت من قبل خلفاء المسلمين وقادتهم وولاتهم  
وتجارهم وبشرفهم في سبيل نشر الاسلام مع  
انخاذ الطرق الناجحة الكفيلة باتصال الاقوام غير  
العربية على اعتماده . وقد تبع ذلك حركة استعمار  
بين هذه الاقوام، انما لم تكن حركة الاستعمار بما  
يتنااسب مع قوة امتناع المقيدة الاسلامية وسمة  
انتشارها . ولم يكن من الضروري فقط ان كل من  
يعتنق الاسلام يتكلم اللغة العربية بحيث يستعرب  
كلباً او جزلياً بمعنى انه يتكلمها نوعاً ما الى جانب  
لغته الاصلية .

الى هنا يظهر ان ثمة سببية بين الاسلام والانتشار  
اللغة العربية . غير ان ذلك ليس كافياً لابات انه  
لو لا الاسلام لما تماشي للغة العربية ان تنتشر في العالم  
وانه لو لم تكن اللغة العربية لغة القرآن لما انتشر  
الاسلام ، للأسباب التالية :

لا يستطيع الباحث ان يبدلي برأي جازم في  
موضوع السبيبة بين الاسلام واللغة العربية ، بل يمكن  
ابداً ملاحظات منها ما هو في جانب الفكرة او  
ضدها .

ومما هو في جانبها :

ا - ان الاسلام - اثناء نشره ابان حركة الفتوح  
العربية في مختلف المصور - كان وسيلة احتكاك ولا  
شك . كان للإسلام دوره التاريخي ، ذلك ان الرغبة  
في نشره ، حتى يعم العالم ، كانت احد الاسباب في  
دفع العرب الى حركة الفتوح . وهنا تبدو الملازمة  
بين نشر الاسلام وانتشار اللغة العربية ، لأن المسلمين  
الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الفتوح هرب ، دينهم  
عربي وقرائهم هربي ، ورجال دولتهم هرب ، والدولة  
التي تكونوها هدية اسلامية ، وتسمى الوظائف كان  
يقتضي معرفة اللغة العربية ، مما دعا الشعوب  
الاجنبية (الاممجمبة) التي انضمت تحت الراية  
العربية الاسلامية الى تعلم اللغة لمريمة لكي يباح لها  
الاسهام في خدمة الدولة . وأكثر من ذلك فان الحركة  
العلمية التي شجعها العرب واخذوا على عاتقهم  
تنميتها قد اضططع بها - في باديء الامر - الناس من  
اصل عربي امتنعوا الاسلام وتعربوا . وهناك

د - وقد يكون النشاط التجاري الصرف من نشر لغة القائمين به ، مثال ذلك تغلب لغة الآراميين في سوريا على لغات بلاد الشام المجاورة لها بسبب نشاط تجارتهم حتى أصبحت اللغة الآرامية لغة هامة في المراسلات التجارية وغيرها في جميع المالك المجاورة لمملكة الآراميين في التاريخ القديم .

وهناك أمثلة من الواقع العربي ثبت أن انتشار الإسلام غير كاف لوحده لانتشار اللغة العربية من ذلك :

أ - من الواضح أن هروبة المغرب العربي لم تكتمل - إن حركة الفتوح العربية الإسلامية ، بالرغم من امتناع معظم أهله للإسلام طول أربعة قرون تقريبا - إلا بعد هجرة قبيلتي بني سليم وبني هلال العربتين من الشرق العربي إلى المغرب واستيطانهما ربوته في القرن الحادي عشر الميلادي .

ب - ومع هذا لا نزال نشاهد في المغرب العربي هذه الظاهرة : أن المنصر البربروي في شمال البربرية العربية يكثر مدهه كلما اجئناه فربما من برقة إلى مدينة مراكش وجنوباً من الساحل إلى الصحراء - أي كلما ابتدأنا من الراzier العربية - وإن المنصر البربروي في مراكش يصلح قرابة ثلث السكان ، وهو يكثر هادة في الجبال ومناطق الصحراء وما يجاورها ، وهي المناطق البعيدة من المحيط العربي الصرف ، ويقل تعبيره في المدن حيث امتد بالسكان العرب انتزاجاً تماماً أقرب ما يكون إلى الانصمار . فاللغة البربرية لا تزال حية ، إذ لا يزال هناك من يتكلّمها لوحدها و من يتكلّمها إلى جانب العربية ، وربما يكون هناك من البربر نسبة تتراوح بين 10 - 14٪ تتكلّم البربرية والعربية معاً ، ونسبة تتراوح بين 10 - 20٪ لا تتكلّم سوى اللغة العربية ( بناءً على أحصاء قدّيس ) وقد تكون النسبة أقل من ذلك (ان)

كما أنها نشاهد في الجزائر جزءاً ببربرية ، إلا أن افرادها مزدوجو اللغة حيث يتكلّمون البربرية والعربية . والذى تجدر ملاحظته أن من يسكن منهم في الجزائر شديداً التعرّب لسهولة المواصلات مع الأماكن التي يقطنها العرب . مما يستنتج منه أن زيادة الاختلاط بين البربر والعرب هو العامل الحاسم في تعريبهم مع أنهم مسلمون منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً . وإذا عدنا إلى التاريخ نجد أن نرسن

أ - انتشر الإسلام إبان حركة الفتوح على اقطار كثيرة أصبحت الآن خارج العظمة العزيزة : مثل الاندلس ، إيران ، أفغانستان ، تركستان ، السندي (الباكتستان) . لكننا نشاهد الآن أنها أصبحت بعيدة من العروبة لغة الله لهم إلا بقاء بعض التأثيرات الغربية التي لا نزال نشاهدها في لغة سكانها الأصليين ، وذلك في نفس الوقت الذي بقيت فيه محافظة على إسلامها باستثناء الاندلس . والسؤال الذي يطرح في هذه المناسبة : لو أن الفتح العربي والوجود العربي بقيا مستعمرتين فيما لم يكن ممكناً أن تبقى هروبيتها وطيدة ، ولتصبح اللغة العربية لغتها الصيغة كما جرى بالنسبة للمغرب العربي ومصر وببلاد الشام والعراق ؟ - ليس من شك في ذلك أذن . إلا نستطيع أن نستنتج من ذلك أن بقاء سلطان العرب بما يتبعه من حركات استيطان للقبائل العربية في هذه الربوع هو الكفيل بدوام هروبة هذه الاقطاء ؟

ب - سؤال آخر : لو أن الإسلام لم يكن بين العالم الآخرى التي دفعت العرب إلى حركة الفتوح ، أو بتعبير آخر لو كان هناك حاكم آخر لغاري آخر غير الإسلام قد رافق الأسباب التي دمت إليها ، واستقر العرب بنتيجة ذلك في الأقطار السابقة الذكر المفتوحة وغيرها ، الم يكن من الممكن أن تبقى اللغة العربية هي لغة سكانها ؟ إن الأمثلة الشبيهة بذلك متوفرة بالنسبة إلى المالك الأوروبية ففرنسا التي تحملها الأنورنج فأصبحت الفرنسية ( أي فرنسية ) ، وإنجلترا التي فتحها الأنجلوسكسون فأصبحت لغتها الإنجليزية ، وأمريكا الشمالية التي استوطنها الإنجليز إن حركة توسيع استعماري فأصبحت لغتها التكليزية ، مع أن الداعي إلى نشوء هذه المالك لم يكن هو نشر الدين .

ج - وهناك أمثلة كثيرة أخرى في التاريخ القديم والوسطى والحديث ثبت أن انتقال قبائل برمتها ، أو جزء كبير من شعب ما ، من وطنه إلى وطن آخر ، وتغلب نسبة البشرية على نسبة سكان البلاد المستوطنة ، يكون عاملاً من عوامل طبيع المنطقة المحتلة بلغة الشعب القادر ، لاسيما إذا كانت لغته تمثّل بالأسلالة والعيوب والتلقو على لغة السكان الأصليين - كما هو شأن اللغة العربية بالنسبة للغات الماطق التي احتلّها العرب .

يتويان ويضعان بما لها يعترى لغة الصاد من  
قوه وضعف او ان العكس بالعكس :

لغتلتادي - بحسب ملاحظاتي - ان ذلك فيبر  
وارد بتاتا ، ولا صلة سببية بين الواقع الديني ولغة  
الصاد .

ومن حيث المكانة التي يجب ان تحتلها اللغة  
العربية في بلدنا بالنسبة للغات الاجنبية ، فمما لا  
شك فيه ان المكانة الاولى يجب ان تحتلها اللغة العربية  
بالنسبة للغات الاجنبية . وان كان علينا ان نولي  
اهتمامنا باللغات الاجنبية فلابد الاستفادة من تعلمها  
في اقتضاس العلم والتكنيك من الترب اي دفع طلابنا  
ومنتفعينا الى تعلمها واقناعها ليسهل عليهم متابعة  
دراساتهم العلمية في بلاد الغرب والاطلاع على المراجع  
والمؤلفات الاجنبية بكل سهولة ، حتى نتمكن من  
الاستفادة والافادة .

الاحتلال بين هذين الشعبيين كانت من الامور التي  
سامدته على الاستمرار مثل اشتراكهم في الحملات  
كحملة طارق بن زياد على الاندلس وما تبعها من  
حملات، واستيطان العرب والبربر مما في الاندلس .

ولاحظ الامر نفسه بالنسبة للأكراد في العراق  
وسورية ، حيث نجد ان سكان المدن منهم منصررون  
مع المنصر العربي وتکاد لا تفرق واحدا من  
المنصرين عن الآخر كما هو الامر في دمشق ، بينما  
نرى ان سكان الجبال والقرى النائية الواقعة على  
الحدود التركية والإيرانية لا يزالون متمسكين بلغتهم ،  
ولا يعرف العربية الى جانبها سوى القلة المثقفة منهم  
مع انهم ايضا مسلمون .

\* \* \*

اما من حيث ان الوعي الاسلامي والواقع الديني

# اللُّوَعِيُّ الْاسْلَامِيُّ الْمُصْوِيُّ

## بانتشار اللغة العربية في الأقطار غير العربية

علم مقتبس اللغة العربية، الأستاذ حقي صبيح المحتسب  
ونديمه عدي سورينا

نفضل خبيران من مركز البحوث السورية بالجواب الآتي من استفتائنا  
وهما الأستاذ حقي المحتسب ونديمه عدي سورينا :  
المرية :

انتشر فيها الإسلام واللغة العربية ثم تقلص نفوذهما  
معاً حتى زلا بسبب زوال الحكم العربي والإسلامي  
كبلاد الاندلس . وهناك بلاد انتشرت فيها اللغة  
العربية ولم ينتشر الإسلام انتشاراً كاملاً كلبنان فهي  
بلاد عربية إسلامية ومسيحية . وإن لغات كثيرة قد  
انتشرت في العالم من غير وساطة الدين بل بتأثير  
النفوذ السياسي والاقتصادي والفكري كالفرنسية  
والإنجليزية والاسبانية والبرتغالية ، وحتى في هذه  
الحالة فقد كان التبشير الديني منتصراً هاماً من  
مناصر انتشار هذه اللغات .

بعد هذه المقدمة يمكننا أن نقول :

١ - كان من الممكن أن تنتشر اللغة العربية وأن  
لم ينزل القرآن بها لو أن القوة العربية السياسية  
والاقتصادية وصلت إلى درجة من القوة تسطع معها  
نفوذهما على الأقطار المجاورة وتحمل إليها لغتها  
ونظرتها إلى الحياة وهو انتشار يدوم ما دامت هذه  
القوة . ولما كان الدين أكثر بساطاً من القوة السياسية  
والاقتصادية فإن الرهق في بقاء اللغة العربية أو في  
بقاء آثارها أدوم والبالت . إن الذين ينقلون دينهم أو  
لغتهم إلى الأمم الأخرى يكونون أكثر نجاحاً إذا كانوا  
أكثر مدلاً ودرماً وأخلاقاً ورقها .

ان دراسة تاريخ الأديان وكيف انتشرت تدل على  
ان مددًا كبيراً منها - ان لم تقل كلها - قد جاور المكان  
الذي ظهر فيه ، وإن اللغة هي العامل الأساسي في  
انتشارها . ان الأديان انكمارات وصورات من الكون  
ومبدعه وممثل علياً أخلاقية وعبادات ونظم اجتماعية ،  
وهذه لا تنشر إلا بواسطة اللغة .

والإسلام قد انتشر عن طريق اللغة العربية إذ  
حمله العرب نحو البلاد المفتوحة . وساعدت النافذ  
المحلية على نهضته وايصاله للسكان الذين لم يتلعلوا  
المرية او لم يتلقنها . وقد تعلم كثيرون من أبناء  
البلاد غير المرية لغة الدين الجديد ليفهموه وليركونوا  
أكثراً انسجاماً مع الدولة العربية الإسلامية . وهناك  
بلاد انتشر فيها الإسلام ولم تصبح العربية لغة للسكان  
المحليين كانوا نيسياً ، بل أصبحت العربية لغة  
المبادرة فقط ولمدة بلاد انتشر فيها الإسلام كما  
انتشرت العربية انتشاراً محدوداً ، فلما تقلص نفوذ  
الدولة العربية منها فسمعت اللغة العربية فيها حتى  
رثت أو كادت مع بقاء الفاظ كثيرة من العربية  
شاهدت على تأثيرها في لغة السكان المحليين كإيران  
والمغافستان وأواسط آسيا وتركيا . وهناك بلاد

ولغاتهم المحلية . ولكنه لا يحولهم الى اللغة العربية اذا رانقت الدين الاسلامي هجرة مربية كبيرة تجعل اللغة العربية مسيطرة ثقائياً وعديداً ويكون الدين مشيناً لهذه السيطرة .

7 - ان سوريا كانت فيما لغات قديمة قبل العربية ومعها . ودخلتها لغات بعد العربية وتتأثيرها في المامبة واضح كما ان لها تأثيراً في اسماء الامامة والباقع والمن كالسريانية والتركية والفرنسية ، بل ربما وجدنا في هامبتنا الفاظاً فارسية وكردية وهي لا تشهو الطابع العربي الفالب . وان الفرنسية وغيرها من اللغات الراتمية تؤثر في اسلوب الفصحى من طريق الترجمة ودخول الالفاظ الحضارية تعربياً او ترجمة .

8 - ان سوريا لا تسود فيها الا العربية فصحى وعافية الى جانب لغات تتكلماها اقليات محدودة كالشركية والكردية والسريانية والتركية والاشورية والارمنية وان العربية لصحى وعافية تؤثر في هذه الاقليات فيتعلمونها وكثيرون منهم ينسون لغتهم الأصلية ويعود ذلك الى المدارس الرسمية واشراف الدولة على التعليم والى التمازج السكاني .

9 - ان نشر العربية في البلاد غير العربية يسمى اذا كانت هذه البلاد تدين بالدين الاسلامي او تكتب باحرف عربية او كانت لغتها بذاتية محلية .

2 - وكان من الممكن ان ينتشر الاسلام ولو انه نزل بلغة اخرى غير العربية على فرار ما حصل في الاديان الأخرى لما له من قوة ذاتية تتعلق بالمبادئ والقيم والثلث .

3 - لقد انتشرت العربية قبل الاسلام فجاوزت الجزيرة العربية الى سوريا والعراق بسبب انتشار السكان ونمو النفوذ السياسي للمغرب في ملدين القطرين الى جانب النفوذين الفارسي والبيزنطي .

4 - ان قوة اللغة العربية في بلد عربي شامل على قوة فهم الاسلام ولكنها لا تستند بضرورة قوة الوازع الديني لأن هذه القوة اللغوية العربية قد تكون من تأثير الدوائع الوطنية والقومية .

وان ضعف الوازع الديني والوعي الاسلامي لا يحول دون قوة اللغة العربية في البلد العربي .

5 - ان البلاد الاسلامية غير العربية يتسوى عندها الوعي الاصلاحي والوازع الديني بانتشار لغافتها العربية لأن دراستها للغة العربية ناتجة عن اسباب دينية لا عن اسباب وطنية وقومية ولا ان فهم ابنائها للإسلام بالفتح الاصيلية التي من فهمهم ايساه بلغتهم المحلية .

6 - ان تأثير الاسلام من طريق لغة القرآن قوي في البلاد غير العربية . وهو يؤثر في لهجات السكان

# القرآن مضموناً ولغة عامل جوهري في وحدة الفكر بين العرب والمسلمين . . . ولئن تعلم اللغات لارى الى الجسر وحيداً الى العالم واسعة الأستاذ خليل الحندawi خطب (سورية)

ومن هنا يأتي دور حماية اللغة العربية من الاندثار ، كما انذر الكثير من اخواتها السامييات في سالف المصور .

ومثلاً على ذلك ، في حالة مد الاسلام حمل معه اللغة العربية الى الاقطار المفتوحة ، ونشرها واذاعها حتى أصبحت اللغة الاولى فيها . وليس التأثير الفارسي بها عنا بعيد ، بلاد «ناس» بلاد بعيدة كل البعد عن ان تكون نطراء من العطاء العربي ، ولكن الاسلام اذناها من العرب ، وكان من الفرس ادباء وعلماء وشعراء لا يقلون منزلة من الابباء والعلماء والشعراء في العرب ، وذلك لأن الاسلام الفهم وجمعهم على حب البيان العربي ، لانه بيان القراءان .

والفتح العربي - في حالة جزءه - حين انحر من تلك الاقطارات ابقى القراءان فيها علامة واسحة ، وان لم يبق فيها كفة متبركة .

وفي حالة استيلاء العثمانيين على الوطن العربي ، لم ينقد اللغة العربية من الاندثار الا القراءان . لأن العثمانيين كانوا مسلموين ، والسلام لا يستطيع ان يناهض القراءان ، ما دام هو لغة دينه او لو ان الاحتلال كان اجنبياً ، دينه غير دين الاسلام لكان ، هناك ، كارثة فرميـت اللغة العربية ، ولعل في قوله تعالى ابلغ معجزة : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وما دام الامر كذلك بالنسبة الى الاماجم فانه سيكون اشد وقعاً بالنسبة الى الاقطارات العربية التي تتكلم اللغة العربية ، لهذه الاقطارات . - بربم وقوها

لم يعرف دين من الاديان ذلك التلازم او الارتباط مع دين اللغة التي نزل فيها ، او عبر بها عن افراطه ، ك الاسلام .

وهو امر لا يحتاج الى المناقشة ، مadam القراءان الذي هو مهد الاسلام ، يجعل بيانه احدى معجزاته . وهو الذي تحدي العرب ، وهم في اوج نصاحتهم المبودة ، ان يأتوا بمثله ، او بسورة من سوره .

والبيان القراءاني ثفنن في تفهمه ، وتوضيحه ، وتعليله اقطاب البلاغة في كل مصر ، وضربوا حوله دراسات متنوعة ، وآخرهم عبد الرحمن الرافعى - وهو من هو في عالم البيان - في كتابه « تاريخ ادب العرب » اذ خصص جزءاً كاملاً من اجزاءه الثلاثة في دراسة بيان القراءان .

ولما انتشر الاسلام في ارض العرب وغير العرب ، كان القراءان مصاحباً لهذا الانتشار ، لأن الاسلام ، من شعائره الاساسية ترديد آيات من القراءان في كل صلاة ، والرجوع الى القراءان في بيان الاحكام والمبادىء . فهو دستور كل مسلم - هربياً كان او انجبيتاً -

ولذلك كان على كل من اتخد الاسلام ديناً ان يرجع الى القراءان وأن يردد بعض آياته في صلاته ، وان لم يفهمها ، وان يتفهم آيات منه للاطلاع على حقيقة الاسلام .

الاسلام نفسه مظاهر من مظاهر اللغة العربية ، كما ان اللغة العربية وعاء من اوقيبة الاسلام ، لمما متلازمان لا ينفصلان .

المصدر الذي انفصلت منه . والشاهد على ذلك هذه الصحف والمجلات والاذاعات التي لا تحيط من الفصحي .. ولن يكون ذلك اليوم الذي تتوحد فيه ببعيداً

اما بالنسبة الى اللهجة الاقليمية هندساً - في سوريا - فهي من اللهجات التي يقل فيها البعد عن جوهر اللغة الاصلية باختبار موقعها الوسيط بين القطران العربية . وما دخلها من حوشى الالفاظ ، والتواه التمايز انما يعود الى الموروث الماكنة التي امترجت فيها الاجنبية بالعربية ، نتيجة لضياع حريتها ، وان لم تضع شخصيتها ا

والآن، كيف يمكن ان نحدد المكانة التي يجب ان تحتلها العربية بالنسبة للغات الاجنبية ؟  
لا ت usurp اذا ثنا « الغريبة اولاً ، ثم اللغات الاجنبية ثانياً » .

وادا قدر لاسلافنا ان يطلعوا اعلاها غيقاً على تراث الثقافات الاجنبية في عهودهم بواسطة الترجمة والنقل ، فان تبدل الحياة وتتطور العالم ، وتقدم العلم الذي لا وطن له يدعونا الى عدم الافتاء بالعربية ووحدتها ولنا أسوة في فبرنا الذين يتقنون على الاقل لغة اجنبية بجانب لغتهم ، وهم اقل حاجة اليها منا .

بينما نحن نحتاج الى اللغات الاجنبية ، وسنظل نحتاج اليها زمناً طويلاً ، لأنها الان تحمل عنوان الثقافة ، ولا نزال هي الجسر الوحيد الى المعرفة ، وتطور المعرق .

والذين يقولون بالاكتفاء باللغة العربية لا يسبّب كان انما يدموننا الى عزلة ثقافية عن العالم . والعزلة الثقافية في حياة شعب انما هي دفعه من ركب الحضارة ، حتى ينتفت ، ويذوب كيانه ، ويلاشى في مهب الثقافات .

اننا لا نزال في دور التكوين : دور التكوين يتميز بالاقتباس .. وحين سنجد اللساناً وبائي دورنا في المشاركة في الابداع العنصري ، تعود لفتنا الى احتلال المكانة المرموقة بين لغات العالم . واللهجة والثقافة اليوم هما توأمان لا ينفصلان .

تحت الحكم غير العرب - بقي ومهما الاسلامي ، ووازعمها الذين يربطانها باللغة العربية . وكثيراً ما تقلصت اللغة العربية في بعض المجالات ، كالدواوين والمدارس التي جعلت اللغة التركية اللغة الاولى ، الا انها بيت كلية للتعبير ، وظل القراءان النفعية ( او القراء ) الذي يتردد كل يوم في الجوامع والبيوت ، وفي كل مكان ، مما جعل العرب يرتبطون بالفتح لهم ارباطاً دينياً مقدساً .

وفداعة الوعي القومي الذي انتشر ، وذيوع التعليم عادت اللغة العربية الى وجودها المستقل وشخصيتها المميزة .

اما مدى تأثير الفكر الاسلامي ، من طريق لغة القراءان ، في الانطارات الاسلامية غير العربية ، فهو ظاهر في صلب هذه اللغات نفسها ، وفي شكل حروفها التي لا تختلف من العروض العربية . حتى دخل في ثنوتها ورسم خطوطها نقيل « الخط الفارسي » والخط المثاني او الخط الرقسي ، كما قيل الخط الكوفي » ، وقد تغيرت اللغة التركية على العرف العربي لعوامل سياسية .

او ليس ، بعد ذلك ، من معجزة اللغة العربية ان الجاليات الاسلامية ، في الانطارات الفربية ، او الاسيوية ، او الافريقية ابقيت نفس اللغة ؟ وقد تختلف اللهجات الدارجية ، ولكن لا يختلف سواه التعبير الفصيح ، لأن القراءان هو الذي جمعها على وحدة التعبير ، والكتابة بالفصحي التي هي لغة القراءان ؟

وما ذلك الا لان القراءان يوحد بينها ، ويجمع بينها . فالشاعر العربي - في كل قطع - يتخذ لنفسه الشكل العربي التقليدي نفسه ، والكاتب يكتب لكل من يقرأ العربية بلغة القراءان نفسها .

اما بقية اللهجات واللغات الاقليمية فامر انتشارها يعود الى زمان انقطعت فيه اوامر الاجتماع ، وجفت موارد اللغة ، ونشت الامجممية : حتى بات كل قطع لهجة ، وكل قوب رقة ! وقد تقارب هذه اللهجات ، وقد تبتعد عن الاصل بحسب مواضعها ومواضعها من الكلام .

ولكن هذه اللهجات مازالت حتماً الى ان تنصهر وتتهدى وتنتهي بفضل التعلم والوعي ، حتى تعود الى

# اللغة العربية وأثر القرآن في تطورها

الأستاذ الفاروق فيكتور جمال

عميد كلية اللغة العربية  
(جامعة التراثيين)

المستوى الشفهي والحضاري للامة - وتطور اما الى الحياة واما الى الممات ، واما الى ما بينهما - والبحث عن حياتها او موتها او نتورها كالباحث عن مواد من الكائنات كلها - يرجع الى الكشف عن مقوماتها ، وظواهرها ، ومدى استعدادها لما يطلب منها .

- تم ان مناصر حياة اللغة تتكون من مدة اصول :
- (1) الاشتغال والقياس.
  - (2) قابلية التطور وصلاحية الاداء.
  - (3) ومرنة الاسلوب وحلوة المنطق.
  - (4) ووفرة المادة ونماء الثروة.
  - (5) وفصاحة اللفظ وبلافة الكلام.

اما الاصل الاول فهو في اللغة العربية اجل مظاهرها ، وسر من اسرار تفوقها وبه كانت احق واجدر بالحياة والبقاء لباب الاشتغال والقياس واسع في هذه اللغة لا يتحقق منها اتساع مجال العقل وخياله ومثال لذلك المصدر والصلة فلهمما في اللغة العربية المدد المديد من الصيغ والابنية واذا لاحظنا ذلك في

تقر علماء اللغة والمجتمع قدما وحديها - ان القصد من وجود اللغة هو التعبير مما يختلف في الصميم من المأني والاهراض - وان اقرب طريق وايسر وسيلة الى ذلك هو الالفاظ والاصوات التي لا تكاد تتفاوت في الوصول الى هذه النهاية وان كانت مختلف في ايفائها حقها اختلافا كثيرا - وان الوضع التفوي كان من لطف الله بعباده ليشنى لهم التفاصيم والتعاون لأن الانسان لا يمكنه ان يستقل بحياته ولا ان يعيش بانفراده كما ان ذلك اوفق لفرض الحال اذا كان لا يريد اطلاع غير المخاطب على مدلولها ، حيث انها توجد عند الحاجة وتنتهي بانتصافها - وان معانى الحياة اكثر من ان يعبر منها فكل لفظ معنى وليس لكل معنى لفظ .

واللغة العربية من بين اخوانها اللغات السامية جباهها الله مذوية اللفظ وجمال الاسلوب وفراحة المادة وامدها بقوة الدفاع عن حياتها واستقلالها لما تتوفر عليه من موامل التطور ومناصر البقاء ، وهي كائن من الكائنات الحية ، وكظاهر من مظاهر السلوك ، وكظاهرة من ظواهر النشاط تخضع الى سنة التطور وهو معلم الازمان والمكان فتناثر بذلك على حسب

الافعال ومزیداتها تصاعدت الصور القياسية الى حد لا نظير له في اللغات الاخرى فالقباس والاشتقاق يجعلان اللغة العربية فنية ثرية ، وينتحان الباب على مصراعيه امام الكتاب والشمراء لتسجيل انكارهم وابراز مواهبيهم واذا تجلت قيمة هذا الامثل الى هذا الحد لم يبق شك في فضل براعتها ونمو حركتها واما الامثل الثاني وهو قبول اللغة للتطور وصلاحيتها للأداء فهو في اللغة العربية يمكن لا يستطيع انكاره .

كانت تستعمل في اغراض بسيطة مثل التخاطب والمواطف ، والثارات والواقف وهي به ذلك مما يتناسب وحياة البداوة وقامت بما طلب منها في هذا الشأن خير قيام وبعد ما خفت راية الاسلام ولبت حجته أصبحت اللغة لغة دين وحكم وقensus وسياسة واساليب واحتجاجات توسمت لغة العرب كل ذلك ولم تنسق به ذرها كما قال شاعر النيل حافظ ابراهيم رحمة الله في تعجبها على لسان حالها :

وسمت كتاب الله لفظاً وخاتمة  
وما خفت عن واي به وعظات  
لكيف أبغى اليوم من وصف مالة  
وتنسيق اسماء لمحترمات  
انا البحر في احسائه الدو كامن  
نهل سالوا القواسم من صفاتي

ثم استعملت في اغراض جديدة اقتضتها الانغماط في الترف والامان في الحضارة كوصف القصور وما بها من الايات والرياح والممران، وكانت البساتين وما بها من الاشجار والازهار والالوان الى غير ذلك مما يلامم انظمة الملك وأساليب الحضارة التي استدعها التقدم الفكري والاجتماعي ، ثم كانت لغة علم وادب وتأليف وترجمة للم يسبق صدرها ولم يقصر لسانها عما طلب منها في مصطلحات الطب والصيدلة ، والحكمة والفلسفة ، والفقك والهيئة ، والعلوم الطبيعية والرياضية ، واما الثالث وهو مرونة الاسلوب اي قبولها للابتکار والتجديف في صوغ المعاني وتقلبات او ضامها للها ليه العظم الاولى والمقام الاول اذا كانت اللغة في مهدها الاول عادبة وبسيطة كبساطة معانيها لا تكاد تخرج من الحقيقة ليرسل المتكلم كلامه على حسب متخصص الحال بدون تكلف ولا يحمل لا في الفاظها ولا في معانيها فاذ هي في صدر

الاسلام وما بعده من المصور تراكمي في لباس انيق وفي صور زاهية ترقى في البلافة وتنوع في المعانٰ والتثبيه مما زادها حلاوة في النفس ولذادة في الطبع - وذلك شيء ظاهر في اساليب الخطباء والشعراء والكتاب الاسلاميين الذين انفسهم الجمال امامهم ، بما هيائه لغة التنزيل من مآفاق جديدة في اللغة وفي المعرفة - ولا يغيب عن الادهان ان للقرآن العظيم اثرا فريا وتيارا سريعا في نشر اللغة العربية ورفع مقامها ولو فيه كلماتها اذ جاء بما لا عهد للعرب به من كلمات كالساعة والسكنية مثلا فان العرب كانت لا تعرف من الساعة سوى الحصة من الومن ولا تعرف الساعة بمعنى القيمة كما أنها لا تصرف السكنية بمعنى الوقار والطمأنينة ، ويقول ابن فارس في فقه اللغة ان العرب « كانت في جاهليتها على ارث من ارث اباائهم في لغاتهم وعاداتهم ونسائكم وقرايئهم فلما جاء الله تعالى بالاسلام حالت احوال ونسخت ديانات ، وابطلت امور ونقلت الفاظ من مواضع الى مواضع اخرى برييات ذات زيدت وشرائع شرمت وشرائط شرطت فكان مما جاء في الاسلام ذكر الومن والملم والكافر والمنافق ، والعرب انتها هررت الومن من الابيام والابيام هو التصديق ثم زادت الشرعية شرائط واصنافا بما سمي الومن بالاطلاق مومنا وكذلك الاسلام والسلم انتها هررت منه اسلام الشيء ثم جاء في الشرع من اوصافه ما جاء وكذلك كانت لا تعرف من الكفر الا الغطاء والستر . فاما المنافق ناس جاء به الاسلام لقوم ابطنوا خلاف ما اظهروا وكان الامر من نافقاء اليهود - ولم يعرفوا في الفرق الا قولهم فستت الرطبة اذا خرجت من قشرها وجاء الشرع بان النفاق الانحراف في الخروج عن طامة الله - وكذلك العصيام اصله عندهم الامسك لم زادت الشريعة النية وحظرت الأكل والباهرة وغيرها من شرائع الصوم - وكذلك العج لم يكن فيه عندهم الا القصد لم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره وكذلك الحج لم يكن فيه عندهم الا القصد لم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره وكذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها الا من ناحية النمام وزاد الشرع فيها ما زاده وعلى هذا سائر ابواب الفقه فالوجه في هذا اذا سئل الانسان منه ان يقول فيه اسمان لفوي وشريمن ويدرك ما كانت بالمرأة تعزره لم ما جاء الاسلام به وكذلك سائر المليون كالنجسو